اثر الإمام الصادق (عليه السلام) في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي

أ.د. نجم عبدالله غالي الموسوي

م.م. أحمد غازي توفيق الشمري

السيد علاء رحيم يحيى

ملخص البحث:

أن الأمن الفكري والاجتماعي مفهومان إسلاميان أكدهما الإسلام وسعى سعيه الحثيث في المحافظة عليهما لمل لهما من أهمية كبيرة في بناء المجتمع السليم المعافى من الآفات الأخلاقية والسلوكية ، فالإسلام اعتمد التنظيم الاجتماعي وأراد أن يلتزم به الفرد والمجتمع للحفاظ عليهما معاً وتحقيق التعايش السلمي مع الاختلافات العقائدية والقومية والمذهبية والعشائرية .

وكان للإمام الصادق (عليه السلام) على هذا الأساس وضمن هذه السلسلة المباركة من السنة الشريفة دورا متميزا لا يمكن إنكاره في حرصه على زرع القيم والنظم والنبل الإلهية الإسلامية الرصينة في داخل المجتمع الذي يعيش فيه وللمجتمعات كافة وللأجيال القادمة .

فأعطى (ع) في هذا الصدد كما كبيرا من التوجيهات السديدة والآراء الفاضلة التي أن أخذ بها المجتمع الإسلامي تسامى وارتفع شانه وعلت همته وسارت العلاقات بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من أتباع الأديان الأخرى سيرا صحيحا وأصبحت القلوب متآلفة متحابة ضمن دائرة العلاقات الإنسانية الصحيحة .

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذين المفهومين لأهميتها وبيان ما فيهما من قيم تسهم في نهضة وتحصينه أمام ما يحدث من تغيرات فكرية وثقافية واجتماعية .

الكلمات المفتاحية : الأمن الفكري ، الأمن الاجتماعي ، الإمام الصادق (ع) .

Intellectual and social security in Islam

Imam Al-Sadiq (peace be upon him) as a model

Professor Dr. Najm Abdullah Ghali Al-Musawi

College of Education - Maysan University

07715644888

najim_14@yahoo.com

Research Summary:

Intellectual and social security are two Islamic concepts that Islam affirmed and strived relentlessly to preserve them because they are of great importance in building a healthy society that is free from moral and behavioral afflictions. And the clan.

Imam al-Sadiq (peace be upon him) had, on this basis and within this blessed series of the noble Sunnah, a distinct and undeniable role in his keenness to plant the discreet Islamic divine values, systems and nobility within the society in which he lives and for the societies in future generations.

In this regard, he gave (pbuh) a great deal of wise guidance and virtuous opinions by which the Islamic community took the transcendence and exalted status and elevated its aspiration, and the relations between Muslims themselves and other followers of other religions proceeded in a correct manner, and the hearts became harmonious and loving within the circle of correct human relations.

This research came to shed light on these two concepts due to their importance and to show the values in them that contribute to the renaissance and immunization of it against the intellectual, cultural and social changes that occur.

Keywords: intellectual security, social security, Imam al-Sadiq (pbuh)

المبحث الأول

الأمن الفكري في الإسلام

مفهوم الأمن الفكري :

الأمن و الأمان في اللغة : مصدران بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف ، قال ابن منظور في لسان العرب الأمان والأمانة بمعنى وقد آمنت فانا امن وآمنت غيري من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف .

وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه السلام : وتقع الآمنة في الأرض أي الأمان ،يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف احد من الناس أو الحيوان وفي التنزيل (وهذا البلد الأمين) أي الأمن ، يعني مكة .

أما معنى الأمن في الاصطلاح : هو شعور وإحساس بالطمأنينة والاستقرار لدى الفرد والجماعة ، أو بمعنى آخر هو الحالة التي توفر للفرد الإحساس بعدم الخطر والأمان على نفسه وممتلكاته وأمواله .

أما الفكر لغة : يعني تردد القلب في شيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكير : كثير الفكر .

أما الفكر اصطلاحاً يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم , ونحو ذلك , وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري . (الطعاني , 2015 , ص 14) .

ومفهوم الأمن الفكري يعني أن يعيش أهل الإسلام في مجتمعهم آمنين مطمئنين على مكونات شخصيتهم , وتميز ثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من كتاب ربهم ومن سنة نبيهم , وتأتي أهميته من كونه يستمد جذوره من عقيدة هذه الأمة ومسلماتها , ويحدد هويتها ويحقق ذاتيتها , ويراعي مميزاتها وخصائصها وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والسلوك والهدف والغاية و كما انه سر البقاء وسبب النماء وطريق البناء وعامل العطاء وقاعدة الهناء وضمانة من التلاشي والفناء , فإذا أطمأن أهل الإسلام على مبادئهم وقيمهم وفكرهم النَيّر وثقافتهم المميزة آمنوا على ذلك من لوثات المبادئ الوافدة وغوائل الانحرافات الفكرية المستوردة ولم يقبلوا على التنازل عن شيء من ثوابتهم ولم يسمحوا بالمساومة والمزايدة عليها وعملوا على حراستها وحصانتها وصيانتها فقد تحقق لهم الأمن الفكري .

ولقد تعددت مفاهيم الأمن الفكري ولكنها في النهاية تصب في معنى واحد , وأما مصطلح الأمن الفكري فهو مكون من مجموع كلمتي (الأمن) و(الفكر) ... وهو أحساس المجتمع إن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليس موضع تهديد من فكر وافد , بإحلال لا قبل له برده سواء من خلال غزو فكري منظم , أو سياسات مفروضة (الفيفي , 1437, ص4-5) .

والأمن الاجتماعي :(Social Security) مقوما أساسيا من مقومات بناء المجتمعات وضرورة حتمية لها ، وكانت وما زالت المجتمعات غير الآمنة تعيش الفوضى والضياع والتشرد وعدم التكيف والتوافق ، حتى أن الكثير من الإفراد في هذه المجتمعات يهاجر بحثاعن المجتمع الآمن والمستقر .

مفاهيم الأمن الفكري في الإسلام:

الإسلام رسالة سماوية واضحة المعالم يستند أساساً على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وان الله خلق الإنسان في أحسن صورة لعبادته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى (ومَا خُلِقَ الجِنُ والإنس إلا لِيَعبِدونَ) (سورة الذاريات ، الآية : 56) .

اهتمت الشريعة الإسلامية بحفظ الضرورات الخمس التي يستند عليها الأمن بمفهومه الشامل وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال باعتبارها ولاية من الولايات العامة التي يعمل على رعايتها وحمايتها ولي أمر المسلمين .

كما يتصف الدين الإسلامي بأنه رسالة سماوية تدعو إلى عبادة الله من خلال النصوص الشرعية في القرآن والسنة , يعد الأمن الفكري في الإسلام نتاج هذه الرسالة وأن هذا الفكر ينتسب إلى الأمة الإسلامية التي وصفها الله سبحانه وتعالى:((وكذلك جعلناكم أُمة وسطاً)) (سورة البقرة 143، الآية 143) .

يعد الأمن الفكري من الضرورات التي جاء بها الإسلام ومطلب يسعى المسلم والدولة الإسلامية إلى تحقيقه , فقد جاء في القرآن الكريم : ((وإذ جَعَلنا البَيْتَ مَثَابَةَ للِنَاسِ وَأَمنَاَ)) (سورة البقرة ، الآية : 125) .

يعد الأمن الفكري بالإضافة إلى كونه مفهوماَ دينياً لدى المسلمين فهو مفهوم يحتوي أيضاَ بالضرورة على عدد من المفاهيم التي يختص بها الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة يمكن إجمالها فيما يأتي :

1. الأمن الفكري مفهوم ثقافي إسلامي : يتضح من خلال رؤية الفرد المسلم لثقافته الإسلامية والتي تحتوي على عدد من المفردات التي تشمل الموروث الثقافي والصورة الذهنية عن الفرد المسلم ومجتمعه .

2. الأمن الفكري مفهوم سلوكي إسلامي : يعبر عن سلوك الفرد المسلم والذي يشمل اللغة ومستوى السلوك الحضاري الذي يعكس قيم الفرد المسلم ونظرته إلى المرأة والبيئة الأسرية ونظرته إلى المجتمع والمجتمعات الأخرى , ومدى الالتزام بالدين والانتماء السياسي والتنظيم الاجتماعي ومدى مشاركته فيه .

3. الأمن الفكري مفهوم رمزي إسلامي : يعكس المستوى الثقافي للفرد والمجتمع المسلم , حيث يشمل التقييم والاعتقادات ومقارنتها بغيرها من قيم واعتقادات المجتمعات الأخرى والتي يمكن اختزالها من خلال رؤية الفرد لقيمة الرمزية والتي تشمل العادات والتقاليد والأخلاق التي تنعكس من خلال نظرة العالم للفرد المسلم .

4.الأمن الفكري أمن مادي ملموس ومحسوس : يسهم الأمن الفكري للفرد والمجتمع في قدرته على الاندماج في دورة الحياة المجتمع , وخاصة وان الأمن الفكري كما سبقت الإشارة عليه هو من عند الله وانه مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذه الصفة يترتب عليها نزاهة الأمن الفكري في الإسلام من الشوائب والنواقص البشرية وانه يناسب الفطرة البشرية التي تلتزم بما يمليه الفكر الإسلامي من الالتزامات المعنوية ، كما أن الأمن الفكري في الإسلام يرتكز على مبدأ الوقاية من خلال التشريعات الإسلامية التي تقي المسلم من الوقوع في الشبهات أو الرذيلة .

5. الأمن الفكري مفهوم نفسي : يشير القرآن الكريم إلى أن الأمن الفكري للفرد ينبع من صلاحية النفس البشرية وما يغرسه الإسلام في نفس المؤمن من الاعتقاد بالله وبرسالته السماوية والمبادئ والقيم العالية ، حيث يشير القرآن إلى

أهمية القلب السليم ودوره كجزء في الأمن الفكري الذي يشمل الاهتداء إلى الطريق الحق والتقوى والاستقامة والنهي عن الأفعال والمشاعر السيئة ، قال الله تعالى : ((وَلَقَد ذَرَأنا كَثِراً مِن الجِنِ وَ الإنسِ لَهُم قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهون بهَا وَلَهم أعْيُنُ لاَ يُبْصُرُونَ بِهْا)) (سورة الأعراف ، الآية : 179) .

ويمثل الأمن النفسي للأفراد والجماعات مرتبة مهمة للامن الفكري لارتباطهما الشديد ، فالأمن النفسي عامل من العوامل المهمة للأمن والتحرر الفكري والجسدي للفرد وابتعاده عن الخوف والقلق والتوتر ، كما يلعب شعور الإنسان بالأمن النفسي من خلال مدى ارتباطه العقائدي بالله والدين والقيم الاجتماعية الخلاقة مما يساهم في منع انتشار الشعور بالقلق والتوتر ، بل إن الوقوع في الرذائل والسلوكيات الخطيرة هي نتاج طبيعي لتلاشي الأمن النفسي أو انخفاض درجته .

6- الأمن الفكري مفهوم غماني لدى الفرد أو الجماعة : قال الله تعالى : ((اَلذِين آمَنْواَ لَم يُلْبِسْوا إيَمانهُم بِظُلمٍ أَولَئِكَ لَهُم الأَمْنَ وَهُم مُهْتَدْوُن)) (سورة الإنعام ، الآية : 82) فقد توعد الله تعالى من يكفر بنعمة الأمن بالعذاب والخوف .

7 – الأمن الفكري مفهوم عقلي : يرتبط الأمن الفكري بصورة أساسية بالعقل الذي هو أساس عملية التفكير وان انضباط عملية التفكير لدى الإنسان وضمن الثوابت الإسلام الأساسية ، وتمنعه من الانحراف الفكري أو الغلو والخروج عن وسطية الإسلام وترجع أهمية الأمن الفكري إلى ارتباط فهم الإنسان المسلم لدينه وعلاقته بالله وعلاقته بالآخرين من خلال الاعتدال في التفكير وتبني منهج الوسطية في الإسلام .

8 – وسطية الدين الإسلامي : يتصف الدين الإسلامي بالاعتدال في الفكر والإحكام والتطبيق بهدف تحقيق السعادة للفرد والمجتمع دون الغلو والتشدد والتنطع الذي يؤدي إلى انحراف الفكر ، بل واتجهت الشريعة الإسلامية انطلاقاً من الوسطية التي تلتزم بها نحو محاربة الفكر الذي يتجه نحو الغلو أو التطرف والخروج نحو السماحة واليسر كجانب وقائي قال تعالى: ((وكَذَلِكَ جَعَلناكُم أُمَةً وسَطَاً لِتَكُونوا شُهَدَاءَ عَلَى النَاسِ وَيَكُونُ الرَسْوُلُ عَلَيْكُمُ شَهِيدا))(سورة البقرة،الآية : 143) .

وهناك عدة صفات لوسطية الإسلام هي:

1. العدل الواجب على كل مسلم وحق لجميع بني البشر لقوله تعالى : ((وَلا يَجرِمَنَكُم شَنِئان قَوْمٍ عَلى ألا تَعدِلْوا اعدِلوا هُوَ أَقرَبُ للَتَقوى)) (سورة المائدة ، الآية : 8) .

2. الخيرية ويقصد بها أن هذه الأمة خير امة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر .

3. الاستعانة وهي السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال .

4. التيسير ودفع الحرج نتيجة لوسطية الإسلام والاعتدال ودفع الحرج والدعوة إلى الحكمة والموعظة الحسنة .

5. الحكمة وإصابة الحق من خلال الوسطية التي تعني العدل والخير (الفقي ، 143هـ ، ص 18 – 19 – 20) .

<u>أهمية الأمن الفكري في الإسلام :</u>

- يحقق للأمة خصائصها بتحقيق الوحدة والتلاحم الفكري والمنهجي والغاية ، حيث أن فكر هذه الأمة يستمد جذوره من عقيدتها ومسلماتها وثوابتها ، وهو الذي يحدد هويتها ن وشخصيتها ، وذاتيتها .
- في غياب الأمن الفكري سيكون هناك خلل في الأمن في جميع أنواعه ؛ لأنه هو الأساس لجميع أنواع الأمن الأخرى ، وفي تحقيقه مدخل حقيقي للإبداع والتطور، والنمو لحضارة المجتمع وثقافته ويحقق حماية للمجتمع عامة ، وللشباب خاصة ووقاية لهم مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدامة .
- إن الأمن الفكري يبحث في كيفية التصدي للجريمة عامة ، وجرائم العنف خاصة ، ويحقق صيانة للشريعة وذباً عن حياضها ؛ لأن الغاية التي يتفق عليها جميع أعداء الإسلام هي الطعن والتشكيك فيه .
- من خلال الأمن الفكري يمكن القضاء على الانحراف الفكري ، الذي يعد من أهم مهددات الأمن والنظام العام ، ومن أبرز وسائل تقويض الأمن الوطني بمقوماته المختلفة حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقلية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية ، ولا شك إن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية والنشاطات المضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراءها فكر منحرف .
- أصبح الأمن الفكري هدفاً حضارياً شاملاً ، ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الفكرية ، فهو يعد عنصراً لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية ومظهراً من مظاهر القدرة على التحرر والمؤثرات الخارجية الوافدة (الطعاني ، 2015 ، ص 15–16) .

الحاجة إلى الأمن الفكري الإسلامي : إذا تبين المفهوم تبينت الحاجة إلى الأمن الفكري ؛ لاعتبارات متعددة منها :

1. إن الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات ، وأعظم الضروريات : دين الأمة وعقيدتها وحماية الأمة من هذا الجانب ضرورة كبرى وهو حماية لوجودها وما به تمييز الأمة من غيرها .

2. إن اختلال الأمن الفكري مؤد إلى اختلال الأمة في الجوانب الأخرى : الجنائية والاقتصادية وغيرها ، فكثيراً ما يكون القتل وسفك الدماء وانتهاك الإعراض نتاج أفكار خارجة عن دين الله تعالى وشرعه ، والمتأمل في تيارات الغلو في المجتمعات المسلمة ، يجد إن أفعال الغلاة من قتل وتفكير هي نتاج تفكير معوج .

3. إن الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن الجنائي أو انتهاك الأموال والأعراض في معظمه محدود فيمن وقع عليه الجرم ، أما بالنسبة لضرر الإخلال بالأمن الفكري ، فأنه يتعدى إلى كل شرائح المجتمع وعلى اختلاف مستوياته .

4. إن الإخلال بالأمن الفكري ليس عمل مجموعة من السراق أو المجرمين ، كما هو شأن الأمن الجنائي – في الجملة –وإنما المخلون بالأمن الفكري القاصدون لاختلاله هم : المذاهب والحضارات والأديان المخالفة ، فالصراع صراع على مستوى كبير يحتم اهتماماً كبيراً ووعياً بطبيعة الصراع وآلياته .

5. إن منافذ الغزو الفكري أوسع من أن تعدد ، فالأمن الفكري يحتاج إلى حراسة كل دار ، بل كل عقل وحمايته من الاختراق قدر الإمكان ، وهذا يوسع المسؤولية ، إننا لو تأملنا في المنافذ التي يتسلل منها الغزو الثقافي ، لوجدناها واسعة سعة الحياة ن متعددة تعدد الوسائل والتي لم يشهد التاريخ لتطورها مثيلاً .

6. إن الأمن الشامل مسؤولية الأمة بجميع فئاتها ، وعلى اختلاف تخصصات الناس وأعمالهم ومهامهم ، ولكن الأمن الفكري أخص من ذلك ؛ فهو مسؤولية كل فرد ولو كانت تلك المسؤولية متعلقة بذاته .

7.من الأمن الفكري معقد متداخل بينما غيره من صور الأمن وأنواعه ليست كذلك ، فالفصل ما بين الحكمة التي هي ضالة المؤمن والفكر الضال بالأمة لا يكون واضحاً في كل حين لكل واحد إذ لا يملك ذلك الفهم ألا المؤهلون القادرون على ذلك .

8. ان الإخلال بأمن الأمة من الجانب الفكري قد يكون بأيدي الأعداء المباشرين ، وقد يكون ذلك الإخلال بأيدي بعض أبناء الأمة ولا يكون وضوح قيامهم بهذا العدوان واضحاً وضوح العدوان المادي ، ولأن كانت الحاجة إلى الأمن ظاهرة في كل حين فان تلك الحاجة تزداد وتستوجب الاهتمام حين تكثر العوامل المؤدي إلى الإخلال بالأمن أو العوادي التي تستهدف ذلك ، وليس زمان عاشته الأمة كهذا الزمان فتطور الاتصالات والوسائل التي دخلت كل دار وأعلمت بكل حدث ؛ جعلت الأفكار تسري في الناس سريان الهواء في الآفاق فليس ثم حواجز تمنع من وصولها بل أصبح السعي حثيثاً للتغيير الثقافي والفكري للعالم ، لجعله موحداً يسير على رأي الغالب وينهج نهجه وهو ما سمي بالعولمة ، فالمجتمعات البشرية اليوم تعاني من موجة تستهدف التغيير الذي فرضته تغيرات العالم في الجوانب العلمية والتقنية حيث أصبحت الوسائل الحديثة تهدم الفواصل بين الأمم شيئاً فشيئاً كما أن العالم يشهد قولبة بالفرض وتغييراً بالقوة .

مكانة الأمن الفكري وعلاقته بالسلوك العملي : إن من عناصر البحث الرئيسة في الأمن الفكري ان نحيل النظر في تبين مكانته بين فروع الأمن الأخرى ، وتحديد درجته في سلم الأهمية منها ، وأسارع إلى القول بأننا نتفق بسهولة على ان ننزل الأمن الفكري المنزلة العليا في مراتب الأمن وان نضعه في الدرجة الولى من حيث الأهمية والخطورة ،ذلك ان تصرفات الناس تنطلق أول ما تنطلق من قناعاتهم التي تستمد أدلتها من أوعيتهم الثقافية وتستند إلى أرصدتهم الفكرية .

فالإنسان الذي يريد ان يقتل نفساً بغير حق مثلاً ويأخذ في التخطيط لارتكاب جرمه بشأنها ، أنه قبل أن يقدم على ذلك لابد ان تكون قيمة النفس قد تزعزعت في ذهنه وحرمتها قد تضاءلت في كيانه الفكري ، إلى حد الاجتراء عليها بسهولة ولو كان حاضر الإيمان حقاً بأن القتل جريمة كبرى وان الله سبحانه وتعالى قد رتب على قتل الروح بغير حق إثماً عظيماً وتوعد القاتل بأشد العذاب والقتل واللعنة ، لو كان ضميره حياً بهذه الحقائق ما تزين في نفسه العزم على هذه الجريمة بتلك السهولة التي تدنت إليها رغبته .

فالحاصل إن الذي يقدم على المعصية أحد الرجلين : إما كافر لا يؤمن بحرمة تلك المعصية وأما مؤمن قد ضعف إيمانه في حال اللبس ، وغلبت عليه شهواته حتى غاب عن قلبه الشعور بخطورتها على دينه ، وبمثل هذا المعنى قد فسر بعض العلماء من السلف وغيرهم قول الله تعالى : ((الزَانِي لَا يُنَكِحُ إلا زَانِيةً أو مُشْرِكَةً)) (سورة النور ، الآية : 3) .

أي ان الزنا لا يكون إلا من مسلميَن قد أقرا بحرمة الزنا ففعله تهاوناً وإتباعا للشهوات أو يكون من مشركيَن لا يؤمنان بحرمته أطلاقاً ... ولمزيد من البيان لما بين المعصية والفكر من صلة نقول ؛ لو أجرى باحث مختص بالعلوم الأمنية أو محقق في القضايا الجنائية وأسبابها او عالم نفاني ، دراسة نفسية على عدد من المجرمين في مختلف صنوف الجرائم وسبر ثقافة هؤلاء المجرمين واحداً واحداً وفحصها من داخلها واستكشف الدوافع الخلفية التي ينطلقون منها في تحقيق جرائمهم ، لوجد أنهم يختلفون في منطلقاتهم وتصوراتهم الكلية للجريمة وما يتصل بها من حكم ، متبايوا نفي أفكارهم الأساسية حول الأخلاق والمبادئ السلوكية .

وعلى هذا فإذا كان لدى الإنسان جملة من القيم التي يؤمن بها ومنظومة من المبادئ التي ينطلق من مقتضياتها تحرم عليه ارتكاب بعض الأفعال على أساس أنها جريمة في نظر تلك القيم والمبادئ ن كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر ، وكل ما يسبب الأضرار بأبدان الناس وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، وغير ذلك من المحرمات التي جاءت الشريعة الإسلامية بالنهي عنها وتطهير المجتمع المسلم من أثرها (التركي ، 1422 ، ص 59 –60) .

أسباب فقدان الأمن الفكري في المجتمعات المسلمة :

هناك أمور عدة تعد سبباً يهدد ويعوق تحقيق الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي منها :

1. الابتعاد عن الشريعة الإسلامية وإتباع الأهواء المتفرقة والأفكار المنحرفة والتي تقضي بطبيعة الحال إلى الاختلاف والتطرف والتشرذم .

2. الابتعاد عن علماء الأمة المعتبرين ، وترك الاقتداء بهم وعدم الأخذ بعلمهم ومنهجهم واستنباطهم وخاصة في نوازل الأمة التي يحتاج فيها إلى النظر الدقيق والفهم العام واستنباط صحيح .

3. الإعراض عن العلوم الشريعة الصحيحة وتعلم العقيدة ووجود خلل في مناهج التعليم .

4. القصور في وسائل الإعلام الإسلامية ، فلا يوجد مَا يقف في وجه التيارات الفكرية المخالفة للدين والتي تبث عبر الفضائيات وشبكات الانترنت .

5. أخذ العِلم من إنصاف المتعلمين والجمود الفكري والتعصب والتقليد (نور ، 1427–1428هـ ، ص 58–59) .

المبحث الثاني

الأمن الفكري في القرآن الكريم

التمهيد: من أبرز قضايا المجتمعات العربية قضية (الأمن الفكري) الذي تطمح هذه المجتمعات إلى تأمينه لضمان نضج التفاعلات الفكرية ، وتوازن المسيرة الوطنية، وجدوى التلاقحات الثقافية : وكلها لا يمكن أن تتحقق من دون التواصل مع روح العصر، وفهم مقتضياتها ، وهذا يعود بنا إلى المربع الأول ، وهو الكفاءة العلمية القادرة على إشاعة فكر العصر في البيئة ، وتوفير قاعدة واسعة من المنتمين إليه، وبطبيعة الحال كلما كبرت تلك القاعدة، ارتفعت نسب الإبداع، وزادت الإنتاجية. وتأصل الأمن العلمي. في المجتمع، وتحققت أسباب الأمن بأنواعه .

إن قضية الأمن الفكري في أي مجتمع قضية محورية، ومن دونها يصبح المجتمع نهبا للقلاقل، ومرتعا للارتجال، وساحة لكل ناعق وحاقد: فلا حضارة من دون أمن فكري يرسخ هوية المجتمع، ويحمي استقراره وعنفوانه، ويبلور قيمه ومفاهيمه . ولذا فإنه لا غرابة في أن نشهد عقد المؤتمرات، واكتظاظ القاعات، وتحدث الخطباء، وإسهاب المفوهين، وتشبع الأرفف العلمية بأوراق وبحوث وتوصيات عن هذا الأمر؛ فالقضية ولا شك جوهرية ، والأمر جلل: ولكن، ينبغي أن نسأل: هل يمكن أن نتحدث عن الأمن الفكري بمعزل عن العصر، وخصائص تحدياته، وطبيعة القوى المهيمنة عليه،

والمحركة لمساراته ؟ ، وهل يجور أن تقتضب حواراتنا وسجالاتنا ودراساتنا على ما ألفناه من كلام وخصام وجدال واجترار، بينما تبقى مقومات الحياة الحديثة غريبة عن سياق التفكير، وغائبة عن صلب الأطروحات ؟ .

إن السؤال بصياغة أخرى هو: هل بالإمكان التعامل مع التحديات المعاصرة، والنظر إلى المستقبل من دون اللجوء إلى تأسيس فكر تنموي يدرك أن أصوله وجذوره ومقوماته تكمن في أعماق الفكر العلمي وآلياته ووسائله وممارساته ؟ وإذا كان هناك إجماع على ضرورة مثل ذلك التأسيس لضمان مستقبل زاهر لأجيال مقبلة، فإن ذلك يعني أن طروحات الأمن الفكري ينبغي أن لا تهمل قضية المستقبل ومقوماته المعاصرة ، وتحدياته المتنامية (الشيباني :2016، ص 288).

اتجاهات الأمن الفكري :

حيث توجد ثلاثة اتجاهات بارزة:

1- الأمن الفكري في علاقته بالممارسة السياسية بما يعنيه ذلك من ضرورة توفر الحرية والديمقراطية ، كشرط أساسي لإطلاق الفكر المبدع والبناء من خلال توفير حد أدني من حرية الرأي والتعبير .

2 – الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري : أي أن مستقبل الأمن والاستقرار والتنمية في العالم ، تبقى رهينة تكريس الحوار بين كل الثقافات والحضارات والأديان ، وتكريس التفاهم والتسامح بين كافة الدول والشعوب .

3- الأمن الفكري وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية للمواطنين : ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرقي الاقتصادي والتنمية الشاملة لكافة الشرائح ، تدعمت أسس الأمن الفكري .

الأمن في الاستعمال القرآني:

لا يخفى على أحد ما للقرآن من أهداف يدعو إلى تحقيقها من خلال تطبيقها على الواقع الخارجي، وقد كانت من بين تلك الأهداف التي تمثّل منطلقاً لدعوته والسعي لتحقيقها بعد الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والوثنية، هي مسألة القضاء على الجاهلية بجميع أطيافها وأشكالها؛ إذ كانت تشكل العقبة الكبرى أمام تكامل الإنسان والوصول إلى أهدافه المطلوبة وكماله المنشود له، فكانت من بين تلك العقبات أمام الإنسان هي مسألة انعدام الأمن والاطمئنان والاستقرار الفردي والاجتماعي، الذي بدونه لا تتحقق السعادة الكبرى، ولا تتحقق أي حالة من التقدم المادي والمعنوي للإنسان، فجاء التأكيد على هذه المسألة في القرآن الكريم بقدر ما لها من الأهمية ومدخلية في حياة الإنسان، لأنّه يدعو الإنسان إلى كل ما فيه حياته وسعادته في الدارين، قال الراغب الأصفهاني: (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر يجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى: ((وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ)) (سورة الأنفال ، الآية : 27) . ،وقوله تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الأَْمانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأرض والجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وأَشْفَقْنَ مِنْها وحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً)) (سورة الأحزاب ، الآية : 72) ، قيل هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل حروف التهجي، وقيل العقل... وقوله تعالى: ((وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنا)) (سورة ال عمران ، الآية :90) ، وقوله تعالى : ((وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً)) (سورة النمل ، الآية : 116) ، وقوله تعالى : ((أَمَنَةً نُعاساً) (سورة ال عمرا ، الآية : 154)

وقوله تعالى: ((ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَه)) (سورة البقرة ، الآية : 125) ، وقوله تعالى : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِه)) (سورة النساء ، الآية : 136) ، وقوله تعالى : ((فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إلى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) (سورة العنكبوت ، الآية : 26) ، وقوله تعالى: ((الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)) (سورة قريش ، الآية 4) وقولهِ وتعالى : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ)) (سورة النحل ، الآية 112) ، وقوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأمن وهُمْ مُهْتَدُونَ)) (سورة الأنعام ، الآية 82)، و قوله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ)) (سورة النور ، الآية 55) ، وقوله تعالى: ((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وقالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)) (سورة يوسف ، الآية 95) ، وقوله تعالى: ((وَكانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ)) (سورة الحجر ، الآية 82) ، وقوله تعالى : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ)) (سورة النحل ، الآية :112) ، قال تعالى: ((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا البَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)) (سورة قريش، الآيات 3،4) وقال تعالى: ((مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)) (سورة الأنعام ، الآية : 160)(النعماني: 2015، ص 21،42).

<u>الاتجاه الأمني للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):</u>

إنّ من أهمّ المشاكل التي واجهت البشر منذ الماضي السحيق وحتى عصرنا الحاضر، هو الأمن، فالبشرية في الوقت الحاضر تعاني من هواجس فقدان الأمن النفسي والفردي والسياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والإقليمي والدولي، ويمكن بيان الخطوط العريضة لسيادة الأمن على مختلف الأصعدة من خلال بيان السيرة الأمنية للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لا سيّما أن سيرته الفردية والاجتماعية تعد معياراً وقدوةً، ولها القابلية على الإجابة عن إشكالية الأمن لدى الإنسان المعاصر، بل لا مناص أمام البشر سوى التمسك بالتعاليم النبويّة بغية الوصول إلى الأمن والطمأنينة.

ومن خلال دراسة مباحث الأمن في السيرة النبوية بأبعادها الواسعة نصل إلى نتيجة مفادها: إنّ التهديد الذي يواجه أمن الإنسان والمجتمع هو تهديد ذاتي، فظلم النفس وظلم الآخرين من التهديدات والعقبات الذاتية، ومن اللازم إجهاض التهديدات بشتى أنواعها، وإلى ذلك إشارات الروايات الشريفة حول الجهاد الأكبر والأصغر؛ إذ من أهم المبادئ التي استحوذت على اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في استتباب الأمن هي الابتعاد عن التعصب عند مواجهة وذلك باعتبار أن القلق النفسي للشخص ينعكس بصورة غير مباشرة على المجتمع الذي يعيش في ضمنه، باعتبار أن المجتمع مكوّن منه ومن غيره، فإذا سادت حالة من القلق والاضطراب النفسي على بعض أفراده، فإنّ ذلك يؤدي إلى انعكاسها على المجتمع، فيوجد حالة من الخوف وعدم الأمن النفسي في المجتمع، وقد يكون ذلك إثر ظلم الشخص لنفسه أو للآخرين.

الخصوم، وجهاد مثيري الفتن، والاحتراز عن الاستبداد ورفع الظلم، والالتزام بالعهود والمواثيق والأحكام الإلهية، وسيادة العدل والقسط، والإنفاق ومعونة الفقراء والمساكين وعليه لا يصل العالم المعاصر إلى ساحة الأمن المنشودة إلا بالتمسك بسيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الأمنية.

وهناك برامج وخطط إستراتيجية بعيدة المدى استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد الأمن في المجتمع والحفاظ عليه؛ وذلك منذ بداية البعثة في مكة، حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربية مجموعة من الشخصيات الرساليّة ليكونوا نواة أساسية لحفظ الأمن وتوفيره في المجتمع، وكما أنّ أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلوكه الشخصي وأخلاقه العظيمة وحياته المباركة هي من الأصول الأمنية التي أخذت تتوسع في المدينة، ولقد اعتمدت خطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمنية بعيدة المدى على ما يأتي :

1- تعميق الإيمان والاعتقاد الراسخ بالله تعالى وطاعته.
2- نشر الأخلاق الحسنة والسلوكيات الصالحة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى : ((وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)) (سورة الأنبياء ، الآية :107) .
3- إجراء العدالة الاجتماعية في كلّ الميادين.

إنّ من أهم الأهداف التي ترسمها أيّة دولة لنفسها، هو توفير الأمن لمواطنيها، وبإلقاء نظرة على مقولة الأمن من خلال سيرة المعصومين عليهم السلام ونظرتهم إلى الأمن لاسيّما من تصدى للحكم، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام لها أهمية بالغة في بيان هذا المفهوم ورسم حدوده، ولا عجب أن يستحوذ الأمن على ساحة كبيرة من فكر الإمام علي عليه السلام باعتباره قائداً إسلاميّاً أسس دولةً ونظاماً سياسياً متكاملاً.
وبديهي أنّ من أهم وظائف أيّ نظام سياسي توفير الأمن لمواطنيه بأبعاده وأقسامه المختلفة، ومنها حفظ نفوسهم، والذي يصطلح عليه بـ (الأمن الوطني)، الذي يُعدّ من أهم الأبعاد الأمنية، وأنّ التعرف على منهج وأسلوب المعصومين عليهم السلام في هذا المجال سوف يكون مفيداً لنا في هذا البحث، فكان من أهم الأهداف السامية لحكومة الإمام عليٍّ عليه السلام استقرار الأمن وتوسعته ونشره في البلاد الإسلامية (كانت حكومة الإمام تسير على نهج إسلامي خالص، أي أنها كانت تحقق للرعية أقصى قدر مستطاع – في ظروفها الاقتصادية والسياسية والعسكرية – من الرفاهية والأمن والعدالة)؛ لأنّ أيّ تطور في البلاد ورقي من المجتمع لا يتحقق إلا في ظل وجود الأمن.(النعماني:2015،ص21،42).

<u>لاتجاه الأمني عند الإمام عليٍّ (ع) :</u>

إنّ الإسلام معدن الأمن ولبّه، والذي يقول عنه الإمام عليٌّ (ع) :((الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَه».
وفي طريق بناء واقع أمني على المستوى السياسي والاجتماعي، وضع الإمام (ع) كلّ الملذات الدنيوية تحت قدميه، غير آبه بها، معتبراً إياها منشأً لخلق فضاء غير سليم.

فيقول (ع) لبعض من واجهه بنوع من التعظيم الذي كانوا يعظّمون به ملوكهم: ((فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَةُ ولاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَةِ ولاَ تُخَالِطُونِي بِالمُصَانَعَةِ ولاَ تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي)) .

وعند أمير المؤمنين (ع) الصلح الذي يقع طريقاً للأمن والسلام، أمر مطلوب ومقدس، حيث يقول (ع) : ((ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإنّ في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك وأمناً لبلادك)) .

إنّ الصلح مع العدو، والذي يرى الإمام عليٌّ (ع) أنّه يجلب النفع ويوفر الأمن، إنّما هو الصلح المشروط برضى الله تعالى، وأن يطلبه العدو أي الصلح من موقع القوة لا الضعف، وأن يحفظ وحدة المسلمين وعزتهم، وكذلك يجب أن تكون الجهة المصالحة على حذر واحتياط من مكائد العدو؛ إذ لعلّه يستغل الغفلة والاسترخاء لينقضّ مرة أخرى، ففي فترة حكومة الإمام عليٍّ (ع) وهول أحداثها ، قام يوماً خطيباً في أهل الكوفة، معاتباً لهم لتقصيرهم في ردّ ظلامتهم ومستنهضاً هممهم، وينقل أنه عليه السلام من شدة تأثرِه وغضبه لم يقوَ على الوقوف لأدائها، فأمر غيره بأدائها نيابة عنه، ومنها:((وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ والأُخْرَى المُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعَاثَهَا مَا تَمْنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ والِاسْتِرْحَام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم. فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً)) .

ثم وجه أقصى الملامة والعتاب للخانعين: ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ والقُرِّ فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولَا رِجَالَ حُلُومُ الأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَال)) .

كانت هذه الخطبة النارية العصماء التي تنم ألمٍ من أحداث يضيق بها صدر الحكيم، لهجوم عصابة من جند الشام أرسلهم معاوية بقيادة سفيان بن عوف لإيجاد الهلع والخوف والتشويش على أذهان الناس، فتفقدهم بذلك ثقتهم بحكومة أمير المؤمنين عليه السلام، ويفشلوا وتذهب ريحهم ويقعوا جميعاً في شراك عدوهم، وهذا ما يدلّ على أهمية الأمن في السلم والحرب.

<u>بعض الإجراءات الأمنية للإمام عليٍّ عليه السلام في حكومته</u> : لقد اتخذ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إجراءات عديدة لحفظ الأمن في المجتمع الإسلامي، ومن تلك الإجراءات:

1- الحصول على أخبار العدو:

من الطرائق والأساليب التي استعملها الإمام عليٌّ (ع) في سبيل توفير الأمن للمجتمع الإسلامي، هو الحصول على أخبار العدو من خلال الطرق السريّة، والسيطرة والرقابة غير المعلنة على علاقات مسؤولي الحكومة، والحؤول دون وقوعهم في فخ العدو وخدعه، وحفظ الأسرار العسكرية، ورسالته إلى والي مكة (القثم بن العباس) واضحة في هذا الخصوص:

((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إلى المَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ العُمْيِ القُلُوبِ الصُّمِّ الأَسْمَاعِ الكُمْهِ الأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ ويُطِيعُونَ المَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ ويَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ويَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ ولَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ولَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الحَازِمِ الصَّلِيبِ والنَّاصِحِ اللَّبِيبِ والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ المُطِيعِ لِإِمَامِهِ وإِيَّاكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ولَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ولا عِنْدَ البَأْسَاءِ فَشِلًا والسَّلَام)) .

2- الرقابة على المسؤولين:

لعلَّ من أهم الأخطار التي تهدّد أي حكومة، هي ارتباط مسؤولي تلك الحكومة مع العدو، وأنّ الوقوف أمام هذا التهديد ورفعه يتطلب الرقابة المستمرة الظاهرة والخفية على حركة وارتباطات المسؤولين؛ لذا كان الإمام عليٌّ عليه السلام في أوقات الضرورة والخطر ينبّه إلى هذا الأمر، كما في رسالته إلى (زياد بن أبيه) بعد أن اطلع على رسالة معاوية إلى زياد نفسه يتقرب بها إليه ويرغبه بالوقوف معه من خلال إغرائه بإلحاق نسبه بأبي سفيان، وقد قال (ع) ((وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي المَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَه)) (النعماني ، ص 21،42 ، 2015).

ومن رسالة أخرى إلى (مقصلة بن هبير الشيباني) أحد عماله : ((بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ المُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِك)) ومن رسالته إلى (عثمان بن حنيف) عامله على البصره: ((أَمَّا بَعْدُ يَابنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الالوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ ومَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إلى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا المَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ ومَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْه)) .

3- حفظ الأسرار العسكرية:

بعض المعلومات والإمكانيات للدول، وبالخصوص العسكرية منها سواء في الحرب أو السلم يجب أن تحفظ كأسرار، وليس من الضروري أن يطلع عليها عموم الناس أو حتى المسؤولين الآخرين إلاّ عند اللزوم كي لا يستغل العدو – من خلال جواسيسه وإمكاناته السرية – تلك المعلومات ويوجه ضربة للحكومة.

وفي هذا الصدد نذكر رسالة بعث بها أمير المؤمنين الإمام عليٌّ عليه السلام إلى أهل الثغور والمسالح ذكر فيها مطالب جديرة بالاهتمام لمن يعمل في هذا المجال، جاء فيها: ((ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سراً إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم)) .

الأمن والأمان في عصر الظهور:

إنّ القرآن الكريم بَشَّر بالخلاص من الشرور والظلم، كذلك بشّر بالأمن الذي لأحزنن ولا خوف معه مشفوعاً بالحرية والسلم والطمأنينة في ظل التقوى ، قال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ)) .(سورة النور ،الآية 55).

ومن مجمل الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام نكتشف أنّ من المميزات الشاخصة لعصر الظهور هو إيجاد الأمن والأمان التام والكامل من أول الأرض إلى منتهاها، كما بشّر . قبل ذلك . القرآن الكريم بعصر لا خوف فيه ولا اضطرابات ولا نوازل تحزن القلب وتشتت الفكر، فالأمن حينذاك يلقي بضلالهِ على جميع أبعاد الحياة ومجالاتها المتنوعة والمختلفة.

نعم قبل ظهور الإمام (ع) الخوف هو المسيطر على العالم – وكما نرى اليوم – وإنّ من أهمّ الأعمال بعد الظهور الموكلة إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هو إعادة الأمن إلى المجتمع، وبناءً على برنامج دقيق وفي

مدة قليلة جداً يعيش الناس في جو من الأمن والاطمئنان لم ترَ البشرية مثله في أي عصر، فتأمن الطرقات وتسافر المرأة مسافات بعيدة دون الحاجة إلى رفقة في الطريق، وتكون آمنة من التعرض لأي اعتداء، ويأمن الناس على أموالهم وأنفسهم ويزول الخوف من المجتمع ويشمل ذلك حتى الحيوانات أيضاً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام:« ولو قد قام قائمنا لازلت السماء قطرها واصطلحت السباع والبهائم حتى تمسي المرأة بين العراق والشام ولا يهيجها سبع ولا تخاف)).

فقال عليه السلام: ((فمن بايعه ودخل معه، ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً))نقل عن أبي جعفرٍ عليه السلام أنه قال: ((... ويخرج المهدي... فلا يترك... ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها)) الإمام أمان للأرض وأهلها ، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال عليه السلام:((لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت)).
وإمام العصر عليه السلام يقول: ((إنّي لأمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء))(النعماني ،2015 ، ص ٥٦).

<u>الأمن الفكري مفهوم نفسي:</u>

يشير القرآن الكريم إلى أن الأمن الفكري للفرد ينبع من صلاحية النفس البشرية وما يغرسه الإسلام في نفس المؤمن من الاعتقاد بالله و برسالته السماوية والمبادئ والقيم العالية ، حيث يشير القرآن إلى أهمية القلب السليم ودوره كجزء من الأمن الفكري الذي يشمل الاهتداء إلى طريق الحق والتقوى والاستقامة والنهي عن المشاعر والأفعال السيئة .

ويمثل الأمن النفسي للأفراد والجماعات مرتبة مهمة في الأمن الفكري لارتباطهما الشديد ، فالأمن النفسي عامل من عوامل التحرر الفكري والجسدي للفرد وابتعاده عن الخوف والقلق والتوتر ، كما يلعب شعور الإنسان بالأمن النفسي من خلال مدى ارتباطه العقائدي بالله والدين و القيم الاجتماعية الخلاقة مما يساهم في منع انتشار الشعور بالقلق أو التوتر ، بل إن الوقوع في الرذائل والسلوكيات الخطيرة هي نتاج طبيعي لتلاشي الأمن النفسي أو انخفاض درجته (الفقي،1430هـ ،ص19).

<u>أهمية الأمن الفكري :</u>

يعتبر الفكر البشرى ركيزة هامة وأساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياساً لتقدم الأمم وحضارتها ، وتحتل قضية الأمن الفكري مكانه مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي تتكاتف وتتآزر جهود أجهزته الحكومية والمجتمعية لتحقيق مفهوم الأمن الفكري تجنباً لتشتت الشعور الوطني أو تغلغل التيارات الفكرية المنحرفة ، وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي .

فالأمن الفكري يأتي في الدرجة الأولى من حيث الأهمية والخطورة ، وتصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم الفكرية والاعتقادية ، وبهذا يكون منطلق كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أو شر مركوزاً في كيانه الفكري والاعتقادي ومستكناً في داخل النفس وأعماقها .

يمكن القول أن الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى الحفاظ على هويته إذ إن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده وتحدد سلوك أفراده وتكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاؤه في الأمم الأخرى .

وهو يهدف فيما يهدف أيضا إلى حماية العقول من الغزو الفكري ، والانحراف الثقافي ، والتطرف الديني ، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني(محمد ،2016،ص79،80).

أنواع الأمن الفكري :

هناك عدة أنواع للأمن يمكن الحديث عنها بإيجاز كما ياتي :

١. الأمن العقدي .

2. الأمن الغذائي .

3. الأمن المائي .

٤. الأمن الصناعي .

٥. الأمن الثقافي .

٦. الأمن الصحي .

٧. الأمن الفكري .

٨. الأمن الجنائي .

٩. الأمن السياسي .

١٠ . الأمن الاقتصادي .

وفيما ياتي تعريفًا لكل نوع من هذه الأنواع :

١. الأمن العقدي : يقصد به :حماية عقائد المجتمع من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى .

٢. الأمن الغذائي : يعرف بأنه : وصول الدولة لحالة من الاكتفاء الذاتي في توفر المحاصيل الزراعية الإستراتيجية والمنتجات الغذائية الحيوانية المحلية دون الرجوع إلى استيرادها من الخارج في فترات الحرب والسلم على حد سواء .

ويقصد به حفظ أمن الإنسان على غذائه وذلك بالحرص على توفير الغذاء اللازم لكل إنسان وإيجاد عوامل تساعد على زيادته وجعله في متناول أيدي الناس ، والعمل على مقاومة كل ما يؤدي إلى نقصانه أو شحه أو احتكاره في أيدي فئة تتحين الفرص وتستغل حاجة الناس فتبيعه عليهم بأضعاف مضاعفة ، وجاءت الإشارة إلى هذا النوع من الأمن في الإسلام فحث ديننا الحنيف على الزراعة التي هي من المصادر الأساسية للغذاء فقد قال صلى الله عليه وآله سلم : ((ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) .

٣. الأمن المائي : يعرف بأنه : توفر كميات من مصادر المياه . أنهار وبحيرات عذبة ومياه جوفية الصالحة للشرب ولجميع الاستخدامات الإنسانية من زراعة وصناعة دون وجود تهديد خارجي أو داخلي بإمكان وقفها أو احتمال نضوبها .

٤. الأمن الصناعي : يعرف بأنه : حماية القاعدة التحتية الصناعية – مصانع ، مواد خام ، أيدي عاملة . من خطر عمليات التخريب والمنافسة الخارجية بتشجيع منتج الصناعة المحلية وتسويقها عالميا.

٥. الأمن الثقافي : ويعرف بأنه : حماية ثقافة مجتمع الدولة . عادات وتقاليد وقيم ومبادئ وأعراف اجتماعية . من خطر الغزو الثقافي المضاد للثقافات الأجنبية عبر وسائل الاتصال المختلفه.

٦. الأمن الصحي : ويعرف بأنه : تلك الجهود التي تبذلها الجهات ذات العلاقة – حكومة ، مجتمع ،منظمات ، هيئات محلية أو دولية ، أو أي فئات أخرى . في سبيل القضاء على الأمراض التي تهدد حياة البشرية أو على الأقل الحد من انتشارها واستفحالها عن طريق إنشاء المراكز الصحية المجهزة بالمعدات الطبية وتوفير الخدمات الصحية المختلفه من الأطباء و الدواء .

٨. الأمن الجنائي :هو الذي ينشد منع وضبط الجرائم الجنائية.

٩. الأمن السياسي : وظيفته تنصب أساسا على التصدي للجرائم المضرة بأمن الدولة كما في أفعال التهريب والمساس بالنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وإثارة القلاقل والاضطرابات الداخلية.

١٠. الأمن الاقتصادي : ويقصد به التصدي للجرائم ذات التأثير على الاقتصاد الوطني كما في التحريف وتزوير العملات ، وترويج البضائع الفاسدة ، والرشاوى والاختلاس وقد أشار الإسلام إلى هذا النوع من الأمن (والاتجار في الممنوعات وغيرها "كما في قصة يوسف (ع) حيث نظم الاقتصاد في دولته وتوفر لديهم الأمن في زمن القحط الذي أصابهم وفاضت لديهم المحاصيل الزراعية حتى بيعت للمناطق المجاورة (محمد نور ،1428 –1427، ص 28–31).

<u>خصائص الأمن الفكري:</u>

ينفرد الأمن الفكري بمجموعة من الخصائص الذاتية نوجزها في الآتي:
أولاً– يستمد وجوده من قواعد شرعية : إذ الثابت شرعاً أن قواعد الشريعة الإسلامية قد حفظت للناس كافة عقيداتهم ومكتسباتها بالآتي:

١ – داخل المجتمع الإسلامي من خلال:

أ – النهى عن الابتداع في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم:" من أحدث مرنا هذا ما ليس فيه فهو ، "رد وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة)) .
ب– – تحريم الإفتاء بغير علم بهدف عدم إثارة الفتنة أو الفوضى الفكرية في المجتمع .
٢ – في تأصيل العلاقة خارج ا لمجتمع الإسلامي: نظمت قواعد الشريعة في غير موضع قواعد التعامل مع غير المسلمين صيانة للأمن الفكري من المساس به.

أ- من الدعوة، و الحوار والسماحة والأمانة والاستئمان، وتبادل المنافع بما وفي مجال المعاملات الاجتماعية والاقتصادية فقد بنيت على أساس يفيد البشرية جمعاء.

ثانيا – إن تأثير الأمن الفكري واسع النطاق: لقد تبين من خلال ما نشر عن الأمن الفكري أن كثيرا من الأحداث التي أصابت غالبية الدول إنما هو محصلة لمجموعة من الأفكار والفتاوى غير المنضبطة شرعاً، والأيديولوجيات الهدامة. ، وأن الأمن الفكري ممتد الأثر والتأثير ليشمل الجوانب الآتية :

أ- والممارسة الديمقراطية، باعتبارهما أساساً لتجاوز الانغلاق، أو التعصب، او إنه يتصل ويؤثر في الجانب السياسي حيث حرية التعبير عن الرأي الانحراف الفكري بما لذلك من نتائج سلبية على الأمن السياسي.

ب – إن مستق بل التنمية الشاملة واستمرارها رهين باستقرار الأمن الفكري من خلال تأصيل مفاهيم الحوار والتسامح.

-إن بلورة مبادئ الفكر الأمني الوطني المعاصر تحتاج إلى إعادة النظر في قواعد وإجراءات وأساليب بناء العقل والتفكير، وهي خطوة حتمية بما يناسب ويعزز دور وطننا في التفاعل الايجابي مع الحضارات الكونية،والاستفادة من التقدم التقني المعاصر، بما يحقق مزيداً من الرقي للوطن،وذلك من خلال:

١ – الحد من أسباب التفكير السطحي القائم على الثقافة الشفهية وفهم الأشياء بعيداً عن بيئتها والعلاقات التي تربطها بغيرها.

٢- -ترسيخ العلاقة بين التربية والأمن الفكري لأن التربية تقوي الحس الأخلاقي لدى الإنسان بما يجعله يضبط سلوكه في إطار الأخلاق كما يجعله يسعى إلى تحقيق مصالحه في إطار المبادئ التي يؤمن بها.

٣ -كسر الجدليات السيئة من خلال دور للرواد النجباء على كافة الأصعدة حتى تنجلي الغمة عن الوطن .

٤ -تنمية مهارات الشباب في مجال الحد من تحكم العاطفة في المواقف الحياتية لأن ذلك قد يؤدي إلى التأزم الفكري وهو في رأينا عامل سلبي مؤثر في استقرار الأمن الفكري الرشيد.

٥ – الحد من السلوك التعصبي لأنه يمثل ظلماً في اتجاهين أو ميلاً عن العدل أو القصد لأن الشرع والعقل يقضيان بأن نجعل من خلافاتنا أو التفاوت الكائن بيننا ميداناً فسيحاً لإعمال المقارنة والموازنة على أساس من الفهم العميق بما يسهم في تحرير الحكم العقلي من سيطرة العواطف أو التعصب الفكري.

ثالثاً – إن الأمن الفكري يعد المحور الرئيس في استقرار منظوم ة الأمن بمفهومه الشامل: البحث في علم الجريمة يوضح أنها ليست جديدة على الحياة الإنسانية، فهي قديمة قدم ا لمجتمعات الإنسانية، وأن أسبابه متنوعة،وأن مفهومها الأخلاقي يختلف عن مفهومها القانوني من حيث النشأة والطبيعة والآثار، بيد أن المؤكد أن العنصر الفاعل والرابط المشترك بين كافة صور السلوك الإجرامي، يرجع إلى خلل في المبادئ والمفاهيم والأفكار السائدة، ويصيب العقل حال كونه مهيأ بطبيعته لقبول ذلك، ولا يملك مناعة ذاتية تحول بينه وبين الجريمة،وقد ظل اختلاف وجهة نظر ا حول المفهوم القانوني والأخلاقي للجريمة، و اختلاف نظر اته إلى ا لمجرم، حتى جاءت الشريعة الغراء فغيرت من وجهة النظر تلك، وإن كان استيعاب الفكر الغربي للفكر الإسلامي فيما يتعلق بالتشريع، وما يرتبط به من حقوق الإنسان، كان بطيئاً بسبب ارتباط هذه المسائل الجوهرية بالعقيدة الإسلامية التي لم يتقبلها الغرب ب رحابة صدر أو أفق متسع ووفق

الدراسات والبحوث المعنية بتفسير السلوك الإجرامي (الاتجاه التكاملي بين العوامل الداخلية والخارجية نرى أن الجريمة سواء أكانت تقليدية أم مستحدثة ستظل عملاً يرتكبه الإنسان لخلل في فكره، سواء بسبب تفاعل العوامل الأخلاقية والنفسية أم العوامل النفسية والاجتماعية أم العوامل النفسية والعضوية انه ستظل مصدراً لتهديد الأمن بمفهومه الشامل.(محمد ،2016،ص ،57-60).

الآثار الإيجابية لفقدان التفقه في الدين والأمن الفكري : مادام التفقه في الدين وسيلة من وسائل تحقيق الأمن الفكري، وما دام الأمن الفكري أساس كل أمن واستقرار للفرد والمجتمع، كان من السهل علينا الوقوف على إيجابيات تحقيقه الواسعة في حياة الأفراد والمجتمعات.

وفي هذه الفقرة سيتم توضيح هذه الآثار الإيجابية، الفردية منها والجماعية، سردا نظرا لكثرتها وتشعبها، مع تعليقات لتوضيح بعض نقاطها:

أ- الآثار الإيجابية في الجانب الفردي:

١- شعور الفرد بحريته الإنسانية: فالإنسان إذا تحقق له التفقه في الدين، وأمن على فكره، استشعر بحقيقة الحرية، وعلم أنه عبد لله وحده، وسيد على كل ما حوله.

٢- قيام الفرد بوظيفته في هذه الحياة على أحسن وجه: فيحقق الخلافة في الأرض، ويعمل على أعمارها في ضوء منهج الله.

٣- تحرر الفرد من عقدة الخوف من المجهول، ورضاؤه بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

4- انطلاق الفرد بقناعاته الفكرية، ومحاورة الآخرين في قناعاتهم دون رهبة أو مجاملة.

5- شعور الفرد بالسعادة والطمأنينة في حياته الدنيا، فلا كآبة لديه ولا إحباط، ولا يأس عنده ولا قنوط .

٦- طمأنينة الفرد لحسن العاقبة في الآخرة في ظل رحمة الله عز وجل، مادام مهتديا بهدي الله.

٧ - تطلع الفرد إلى إسعاد الآخرين بدعوتهم إلى الهدى الذي سعد به، على بصيرة وهدى من ربه.

٨- توازن الفرد في سلوكه الشخصي، وفي علاقته مع الآخرين.

٩ حب الفرد للخير، وكراهيته للشر، ويساهم مع الآخرين، وأعذاره للمخالفين.

١٠ غلو همة الفرد، وارتفاع معنوياته، وتطلعه دائما إلى التقدم والترقي.

إلى غير ذلك من آثار إيجابية متنوعة، يصعب على الباحث حصرها...

ب- الآثار الايجابية في الجانب الاجتماعي:

١-انتشار الأمن في المجتمع بجميع أنواعه وأشكاله، وعند جميع أطيافه ومكوناته.

٢ - استشعار المجتمع بالحرية، ونبذه العبودية والتبعية.

٣ - تحرك المجتمع بجميع مؤسساته في ميادين التنمية الاجتماعية في جميع جوانبها، والترقي بها.

٤ - تطلع المجتمع إلى موقف الريادة والقيادة في مختلف المجالات.

٥- تحقيق التعايش السلمي بين مختلف شرائح المجتمع ومكوناته.

٦- إحسان العلاقات الاجتماعية: الداخلية والخارجية.

٧ – سيادة روح المحبة في المجتمع، وحب الخير للآخرين، ونبذ روح البغضاء والشحناء والعداوات.

٨ – بروز المجتمع القدوة في جميع مؤسساته، وتوجه الآخرين إلى التأسي به وتقليده.

إلى غير ذلك من آثار إيجابية متنوعة، يصعب على الباحث حصرها.

الآثار السلبية لفقدان التفقه في الدين والأمن الفكري:

يسهل علينا الوقوف على الآثار السلبية لفقدان كل من التفقه في الدين، والأمن الفكري، أو ضعفهما في الفرد والمجتمع، بعد وقوفنا على الآثار الإيجابية في الجانبين، لأن الشيء يعرف بمعرفة نقيضه، وبضدها تتميز الأشياء.

وسيتم توضيحها موجزة في المجالات الفردية والجماعية، كما في الآثار الإيجابية ، لتكتمل الصورة أمام الناظرين والباحثين عنها.

الآثار السلبية في الجانب الفردي من ذلك:

١- سيطرة الخوف على الفرد، وشعوره بالدونية والتبعية.

٢- تهاون الفرد في أداء وظيفته في هذه الحياة، والاتكال فيها على غيره.

٣- الانغلاق والانكماش بقناعته الفكرية، ومصادمة الآخرين بقناعاتهم.

٤- شعور الفرد بالاضطراب والقلق في حياته، ووقوعه أحيانا في الكآبة والإحباط، واليأس والقنوط .

٥- الانكفاء على النفس، وعدم الحرص على نفع الآخرين.

٦- اضطراب السلوك الشخصي، وفساد العلاقة مع الآخرين.

٧- ظهور الأنانية والأثرة، والميل إلى العنف والتطرف، والانتقام من المخالفين.

٨- ضعف الهمة، وانخفاض المعنويات، والرضا بالواقع.

9- ضنك الحياة والمعيشة، وتشكي الفرد دائما مما حوله ضمور التفكير ، والوقوع في شذوذ الفكر وعجائبه.

إلى غير ذلك من سلبيات متنوعة، يصعب على الباحث حصرها...

الآثار السلبية في الجانب الاجتماعي :

0 – انتشار الخوف في المجتمع بجميع أنواعه وأشكاله، وعند مختلف أطيافه ومكوناته.

٢- استشعار المجتمع بالعبودية، والوقوع في براثن الاستعمار والتبعية.

٣- ضمور التنمية الاجتماعية، وضعفها في جميع مؤسسات المجتمع.

٤- انتشار العداوة والبغضاء بين مختلف شرائح المجتمع ومكوناته.

٥- إساءة العلاقات الداخلية والخارجية.

٦- انتشار ظاهرة العنف والتطرف، والميل إلى الاعتداء والانتقام.

٧ – سوء النظرة إلى المجتمعات الأخرى، ونبذ التعاون معها، والعمل على محاصرتها والتضييق عليها.

٨- فساد التركيبة الاجتماعية وانحلال الروابط الأساسية بين الأفراد والأسر (البيانوني ، 2010، ص،9-11).

المبحث الثالث

الأمن الاجتماعي عند الأمام الصادق (ع)

تعتبر عملية بناء المجتمع من الأمور المهمة التي أكدت عليها جميع الأديان السماوية والقوانين الوضعية ، فهي ترى انه لا تبنى البشرية ولا تستقيم إلا بوجود بناءات مجتمعية صحيحة ، ولا يطمئن الفرد ويستقر إلا بوجوده داخل مجتمع قويم يمنح الاطمئنان ويحفظ حقه وكرامته ويصونه .

والإسلام الحنيف الذي جاء به نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو خاتم الأديان وأفضلها بتصريح القرآن الكريم ، قال تعالى : ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ)) (من سورة ال عمران الآية 19) ، فقد احتوت المنظومة الإسلامية برنامجا متكاملا لبناء الفرد وبناء المجتمع ،ولتنظيم علاقة الفرد بالله تعالى وبالآخرين الذين يعيش معهم، فلم يكن الإسلام برنامجا عباديا فقط بل عباديا واجتماعيا واقتصاديا سياسيا وغيرها ... دخل في ميادين الحياة جميعها وأعطى الخطوط المستقيمة الناجحة لبناء الفرد ذاتيا والمجتمع كليا .

ولقد حرص الإسلام الحنيف عن طريق القران الكريم وسنة المعصومين بدءً من الرسول الكريم محمد (ص) وانتهاءً بالإمام الحجة بن الحسن (أرواح العالمين له الفداء) على صناعة الفرد وصناعة المجتمع على وفق أسس ربانية سليمة وصحيحة .

وكان للامام الصادق (عليه السلام) على هذا الأساس وضمن هذه السلسلة المباركة من السنة الشريفة دورا متميزا لا يمكن إنكاره في حرصه على زرع القيم والنظم والنبل الإلهية الإسلامية الرصينة في داخل المجتمع الذي يعيش فيه وللمجتمعات في الأجيال القادمة .

فأعطى (ع) في هذا الصدد كما كبيرا من التوجيهات السديدة والآراء الفاضلة التي أن أخذ بها المجتمع الإسلامي تسامى وارتفع شانه وعلت همته وسارت العلاقات بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من أتباع الأديان الأخرى سيرا صحيحا وأصبحت القلوب متآلفة متحابة ضمن دائرة العلاقات الإنسانية الصحيحة .

والأمن الاجتماعي (Social Security) مقوما أساسيا من مقومات بناء المجتمعات وضرورة حتمية لها ، وكانت وما زالت المجتمعات غير الآمنة تعيش الفوضى والضياع والتشرد وعدم التكيف والتوافق ، حتى أن الكثير من الإفراد في هذه المجتمعات يهاجر بحثاعن المجتمع الآمن والمستقر .

ويعرف الأمن لغة من آمن يأمن أمناً ؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً، اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان، نقول: أمن منه أي سلم منه، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع الأمن (لسان العرب ، ج1، ص163) .

ويعد الأمن الاجتماعي احد مظاهر الشخصية السوية وضرورة للتكيف الحسن يضاف إلى ذلك فان الشعور بعدم الأمان والطمأنينة ينعكس على أداء الفرد فيتحاشى الخبرات الجديدة والمواقف غير المتوقعة فيسعى للبحث عن الطمأنينة ويكون سلوكه كثير الشبه بسلوك الأطفال (Fontana, D. 1981, ,P72) .

والأمن الاجتماعي حالة نفسية – اجتماعية (Psychological - social) ينشدها الإنسان لصيانة كيانه وذاته وجعله مستقرا في بيئته ومجتمعه ، فضلا عن أنها تخلق حالة التماسك بين أفراد المجتمع وتعزز حبهم وانتماءهم لمجتمعهم وإنهم جميعا منضوون تحت مبادئ وقيم واحدة .

وليس مبالغة أن نقول أن للامام الصادق توجيهات كثيرة وعديدة تعتبر من أسس الأمن الاجتماعي الإنساني في هذا العصر ، وبهذا الصدد يقول الأمام الصادق(ع) : ((من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار)) (الكافي ، ج2 ، 368) ، ويدل هذا الحديث الشريف على حرمة الإنسان المؤمن وعلى ضرورة احترام كيانه وشخصيته وعدم ترويعه و إرهابه وتخويفه، وهذه كلها حرمات محفوظة ، إذ أن المجتمع المثالي هو المجتمع الآمن الذي يأمن فيه الفرد المسلم وغير المسلم على نفسه وماله وعرضه ،ولا يختلف اثنان على أهمية الاطمئنان من الآخرين في تقوية أواصر المحبة واللحمة بين أبناء المجتمع الواحد وتكوين علاقات طيبة آمنة ومجتمع قوي متماسك .

ونجد هناك أقوالا عديدة بهذه الصدد تؤكد على حرمة الآخرين وعدم الإساءة إليهم والتي منها ، قال الأمام الصادق (ع) : ((قال الله عزّ وجلّ : ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل ، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ، ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ، ولجعلت لهما إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما)) (الكافي ، ج 2 ، 350) .

وقال (ع) : ((من حقر مؤمنا مسكينا ، لم يزل الله عز وجل حاقرا له ماقتا ، حتى يرجع عن حقرته إياه)) (الكافي ، ج 2 ، 351) .

وقال (ع) : إن الله تبارك وتعالى يقول : ((من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي)) (الكافي ج 9 ، 351) .

وقال (ع) : ((من روى على مؤمن رواية ، يريد بها شينه وهدم مرؤته ليسقط من أعين الناس ، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان ، فلا يقبله الشيطان)) (الكافي ، 2 ج ، 358) .

وقال (ع) : ((إن الله عز وجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه ، فمن طعن عليهم أو ردّ عليهم قولهم ، فقد ردّ على الله في عرشه وليس من الله في شيء ، إنّما هو شرك شيطان)) (ثواب الأعمال ، 214) .

ومن جانب آخر نرى أن الإمام الصادق (ع) يرى من الضروري أن يكون هناك في المجتمع التفاعل الايجابي مع الآخرين (Positive interaction with others) أخذا وعطاء وانسجاماً وتعاوناً ، قال (ع) : ((إقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله) وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برَّاً أو فاجراً ، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط ، صِلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحَسن خُلقه مع الناس، قيل: هذا جعفريّ))(الكافي ، ج 2 ، 464 .

) .

وقال (ع) : ((عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز ، إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس في حياته ، والناس لابدّ لبعضهم من بعض)) (الكافي ، ج 2 ، 464) .

وكأن الإمام (ع) يريد أن تطغي في المجتمع مشاعر الخير والإنسانية وان يترسخ مبدأ التعاون بوصفه حالة فطرية طبيعية لدى الإنسان فهم يحتاج الآخرين وهم يحتاجون إليه ، ويريد (ع) أن لا تكون هناك أحقاد واضغان وكراهية وعدوان وان يعيش الفرد حالة انسجام طبيعي مع الآخرين .

ومما تقدم نستنتج من الأحاديث المباركة أن الإمام (ع) يطمح إلى أن يكون الإنسان متواجدا فعلا ضمن الحالة الإنسانية التي أودعها الله تعالى عنده ،وان يعيش صفته الإنسانية مبتعدا عن جنسه ولونه وعرقه وأي مؤهلات أخرى عدى التقوى كونها معيارا سماويا ، وكلما عاش الإنسان إنسانيته ترسخت قيم المساواة والعدالة واحترام الحقوق والواجبات .

ومن إضاءات هذه الأحاديث الطيبة أن أفراد المجتمع يجب أن يتوافقوا مع بيئتهم ومجتمعهم وان يحترموا الآخرين على اختلاف أديانهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية ، ويريد أن يعطي فكرة لإتباعه (الجعفريين) وغيرهم بإلغاء عقبات الاختلاف وعيش حالة الإنسانية فيما بين إفراد المجتمع البشري ، فالفرد ملزم أن يعدل سلوكه الشخصي السلبي على وفق الرؤى العامة الايجابية وما يستحسنه المجتمع الإسلامي أو الإنساني .

وتعتبر هذه التوجيهات المباركة بمثابة تكاليف اجتماعية راقية لبناء المجتمع وحفظه وصيانته ، فالإمام الصادق (ع) يرسم بأقواله الشريفة حركة الفرد في المجتمع ويحددها على أن تكون حركة فاعلة ذا تأثير ايجابي فهو فرد متعاون لا يمكنه الاستغناء عن الآخرين ، وعلى وفق ذائقة الإمام الصادق (ع) في بناء المجتمع فالفرد المسلم اجتماعي الطبع ، مقبول اجتماعيا ،لا ينفر الآخرين منه ، يحب الخير للآخرين .

فتوفير الأمن داخل المجتمع وتشخيص حاجاته بهذا الصدد يعد ضرورة قصوى لنمو المجتمع وتحقيق التكيف الذي يجعل الفرد مطمئنا ، وان الفرد الذي يعيش في مجتمع غير آمن ومتوافق يعطي إحساسا للفرد بالعجز والخوف والشعور

بعد الارتياح وعدم المساواة ، وشعوره بان الآخرين قد يعتدون عليه في أي لحظة وان البيئة التي يعيش فيها ليست بيئة آمنة ولا مستقرة .

وعليه أن الأمن الاجتماعي في الحياة الإنسانية لا يتحقق ما لم يتم التسليم والانقياد التام للضوابط والتوجيهات الإسلامية التي رسخها الإسلام عن طريق القران الكريم والسنة المطهرة وما أوجده المجتمع من قيم ومثل عليه لا تتعارض مع روح الإسلام .

وختاما لما سبق ممكن أن نبين الفائدة المرجوة من تحقيق الأمن الاجتماعي الذي استعرضناه في أحاديث الإمام الصادق بما يأتي :

1. رفع مستوى الصحة النفسية للفرد والمجتمع وترسيخ العوامل ذات التأثير الايجابي وخلق حالة القبول الاجتماعي والابتعاد عن السلبيات وما يفكك المجتمع ويوهنه ويشتته .

2. إن المجتمع الآمن مجتمعا يساعد على خلق حالة المناخ النفسي والاجتماعي المناسب للإبداع والتميز وزيادة العطاء ، وتكثير فيه المحبة والمودة والتكاتف والإخوة .

3. إن خلق الجو الاجتماعي الآمن والمناسب يعتبر عنصر التماسك المجتمع وتآزره وتوحده ومبدأ هاما لرقيه وتحضره وتطوره .

4. إن توافر الآلفة بين أفراد المجتمع يدفعهم إلى العمل الجاد واحترام مصلحة الآخرين ومصلحة المجتمع والحفاظ على ممتلكات المجتمع كافة .

المصادر:

القرآن الكريم .

- ابن منظور ، محمد ابن مكرم ابن علي : **لسان العرب** ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1414هـ .
- ابن فارس ، أبو الحسين احمد ، **مقاييس اللغة** ، ط3 ، تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر، 1402 هـ .
- التركي ، عبد الله بن عبد المحسن ، **الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به** ، الرياض ، السعودية 1422هـ .
- البيانوني ، محمد أبو الفتح ، **التفقه في الدين وأثره في تحقيق الأمن الفكري** ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 2010.
- الدوة ، عبدالله سعيد فهد ، **المحاكم الخاصة والاستثنائية وأثرها على حقوق المتهم : دراسة تفصيلية مقارنة بالقوانين والمواثيق الدولية** ، ط1 ، دار القانون والاقتصاد ، الرياض ، السعودية ، 2012.
- الشيباني ، خضر محمد عبد الرحمن ، **اكسير التنمية والثقافة أين الخلل ؟ نحو التأصيل الثقافة العلمية في المجتمعات العربية** ، العبيكان ، الرياض ، 2016.

- الصدوق ،
- الطعاني ، ورود معروف ، **دور مديري المدارس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المدارس الثانوية الحكومية في لواء قصبة اربد وسبل تفعيله** ، جامعة اليرموك – كلية التربية – قسم الإدارة وأصول التربية ، الاردن ، 2015 .
- الفقي ، إبراهيم بن محمد بن علي ، **الأمن الفكري المفهوم – التطورات – الإشكالات** ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري ، 22– 25 جماد الأول 1430هـ .
- العيد، مزنة بنت مزعل عبدالله ، **حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري** ، قسم الدراسات الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، 1436هـ .
- الفقي ، إبراهيم بن محمد علي ، **الأمن الفكري ،مفهوم – التطورات – الإشكالات** ، جامعة ملك سعود ،السعودية، ،جمادي الأول ، 1430 هـ .
- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب : الكافي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان 2005 .
- محمد ، صلاح : **ثقافة الأمن الفكري في المداس** ، ط1 ، دار الفرسان ، القاهرة ، مصر ، 2016.
- محمد نور، أمل محمد احمد عبدالله ، **مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقات التربوية**، السعودية ، 1428 هـ .
- النعماني ، الشيخ خالد ، **الأمن في القرآن الكريم والسنة** ، ط1 ، دار النشر كربلاء ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 2015 .
- نور ، أمل محمد أحمد عبد الله ، **مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية** ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، 1427 – 1428 هـ .
- الويحق ، عبد الرحمن بن عبد معلا ، **تعزيز ثقافة الأمن الفكري من خلال البرامج الإعلامية الموجهة** ، كلية الشريعة – جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، العدد الثالث ، يناير 2017 .
- .Fontana, D.(1981).Personality and Education ,London Mcmilon press,P72